الحكيم الذي سلك كل السبل في التفتيش عن السعادة جرب الغنى واختبر العلم والفن والسياسة وغيرها فوصل الى منتهى كل طريق ولكنه كان يجد دائماً في اخرها حائطاً قائماً يحول دون السعادة فيلتزم ان ينقلب راجعاً من حيث اتى ثم قبل سيره في غيرها يكتب على مدخلها عبارة مفيدة لكل من اراد سلوكها وهي هذه « السعادة والقناعة لا توجدان محققاً في هذا السبيل » لتركه اذاً ولنذهب الى طريقها الحقيقي «البقية في الحساء التالية»

بيروت جرجيا طعمه

صبي ٠ صبي

خلق الله الرجل والمرأة وجعل البشر بنوالمون جبلاً خيلاً واودع في الانسان الفطرة على حب اكتشاف الخبايات واستيضاح المكنونات - فهو منذ نشأته يسعى للوقوف على سر الذكورة والانوثة بيد ان سعيه لم يكلله النجاح ٠

وقد اهتم الاطباء في هذا الامر منذ وجود ابقراط في العالم (سنة ٤٦٠ ٠ ق ٠ م) اهتماماً عظيماً فذهب كل منهم مذهباً لم تحققه التجارب العديدة - ٠ وهكذا بقي الى الآن من ينادي بالتوصل الى السر المذكور ٠ بيد ان هذا الاكتشاف كحشيشة الفي لا يعدو خارجاً لان شمس الاختبار تميته فلذا لم يتجاوز عتبة الباب

اما مسألة الابتهاج بالاولاد ذكوراً واناثاً فتفيدنا عنها صفحات التاريخ في كل زمان ومكان والكتاب المقدس يصرح ان الولادة كانت تعزية عظيمة للوالدين وان العقر عار لا يمحوه كرور الايام وقد يستصغر في جنبه الانتحاب غضباً للموت على الحياة غير المثمرة ٠

فسارة استغربت ولشدة استغرابها لم تصدق وعد الملائكة ٠٠ وراحيل قالت ليعقوب ٠ هب لي بنين والا فانا اموت — والبصابات قدمت قرباناً واذا لم

يكن لها اولاد رفض الكهنة قربانها فصاحت الى الله بحرارة اين حبائر البطن: وحنة نذرت ثمر بطنها للرب · وجوزفين رات نفسها في منتهى الحقارة والتعاسة ·· لانها لم تستطع ان تكفل سعادة فرنسا وتلد لنابوليون ولداً ومن يستطيع ان يصف كآبتها واسفها العميقين ولاسيما يوم دوت مدافع الانفاليد مبشرة الشعب الفرنساوي بمولد ولي العهد من امراته الثانية ماري لويز — وكثيرات هن اللواتي قضى عليهن السعي وبذل الوسائط للحصول على الاولاد بالاعتلال المزمن او بالموت احياناً ··· ولنا على هذا في كل يوم برهان جديد

اما اعتبار الوالدين الذكر والانثى سيين متساويين او تفضيل احدهما على الاخر ففيه مذاهب متباينة واراء متضاربة ·· ولنا ان نقول بان كل مذهب عاش زمناً غير يسير اما المساواة بين الجنسين وعدم تفضيل احدهما على الاخر فقد رافق الانسان منذ وجوده كما يصرح العهد القديم بان المرأة كانت تلد مسرورة بمولودها صبياً كان او بنتاً وقد تمشت هذه العادة مع الانسان الى اجيال عديدة ·· على ان انقلاب الازمنة والاماكن وتبدل العادات والاخلاق والاهواء والمشارب كل ذلك كان سبباً للتفاضل بين الذكر والانثى ·· غير ان الكثيرين من العقلاء يساوون بين الاثنين ويقبلونهما بكل سرور ومحبة وشذ من بكرههما معاً ولعل هذا مذهب بعض الافرنج او المتفرنجين المتبرنطين من السوريين ومن حذا حذوهم

اذا بحثنا في سبب انتشار الرأي الاول وهو المساواة بين الجنسين ومحبتهما معاً فنرى انه مبني على وعد الله الانسان بتكثير النسل وجعله كنجوم السماء في كثرتها وبان النسل هو الثمر الشهي للشجرة الانسانية التي قوامها الوالدان وعلى هذا رسخ في العقول ان الاولاد ثمر البطن هم نعمة سموية ومنحة الهية ·· فكما يبتهج الزارع بخصب ارضه هكذا يبتهج الوالدون بنسلهم اولاداً واحفاداً — وعندي

ان هذا الرأي رأي المدققين الخبيرين باحوال العالم الواقفين على اسرار هذا الوجود المتعمقين في درس الجبلة البشرية الذين اليهم تنسب اصالة الراي وبعد المرمى والحزم في الامور واراءاقرب الاراء الى صحة الصواب اما الذاهبون الى تفضيل البنت — على الصبي — فيلامون الا اذا كان ذلك من باب التحبب لتخفيف وطأة كثرة البنات ٠٠٠ او كان ذهاباً مع الظروف التي تحمل المرء على اختيار ما قد لا يروق في عينيه وكيف كان الحال فالامر لا يتعدى حدود المجاملة والتساهل اذ ليس فيه ما يعود على اربابه بالاصابة ولا مايدعو الى الاستحسان ٠ بقي علينا ان نلقي نظرة في الراي الثالث وهو تفضيل ٠٠ الصبي ٠٠ فنقول ان اصحاب هذا الراي لا يعرمون من مناصرين يقفون في وجوه معارضيهم سداً منيعا بسبب انتشاره في كثير من البلدان على سطح الكرة الارضية وزيادة انتشاره في المدن والمزارع التي نكبها الدهر فكانت مرمحاً للحروب وشن الغارات تنزل على سهولها وجبالها مساوى المطامع البشرية ٠٠٠ فلم يجد السكان حصناً امنع من الشبان الاولى يستميتون دفاعاً عن الوطن ورأوا ذواتهم احوج الى تكثير الذكور تعزيزاً لحاميتهم وتخفيفاً للثقلة في حماية الاناث ابان الحروب والمهاجمات وفي ايام الضيق والويلات فضلاً عن الاضطرار الى الاستسلام قبل السبي والقعود على العار ؟؟ ذلك امر نشأ بينهم واستأثر بعقولهم فتمكن من القلوب تمكنا غصب ازالته العجوبة من السماء ٠٠٠ — وقد كانت بلادنا السورية من هذا القبيل اوفر البلدان حظاً ٠٠ — (والصحيح تعاسة) فانه بالنسبة لما اصابها من الغزوات والنكبات والتزاحم على امتلاكها من كل جانب لم تر في تكثير البنات ما يشفع بها لدى كوارث الدهر واحنه فاخذ ابناؤها يتوارثون حب الحصول على الذكور والسعي جهد المستطاع توصلاً الى الضالة المنشودة ٠٠ فكثيرون منهم بالغوا في الامر فعمدوا - الصبي - منذ مولده

سعادة - والبنت - شقاء او على راي بعضهم — الصبي — نصره — والبنت — حسرة ٠٠٠ ولا تسل عن حالة الانسان الذي يكثر لديه عددهن فان احد الناس حلف بطلقن امراته ان ولدت بنتاً ولكن لحسن طالعها وضعت توأمين (بنتين سوا) فتملصت من هول الطلاق ومغادرة البيت ٠٠ - وامثال ذلك كثيرة تضيق عنها هذي العجالة ٠

اما في الجاهلية فقد كان رائجاً سوق وأد البنات (وأد البنت دفنها حية) لان العرب وقتئذٍ كانوا يتطيرون منهن ويحسبونهن علامة على الشر فكانوا يعدمونهن الحياة تخلصاً من العار والشنار على زعمهم ٠٠ فزيد يدفن ابنته في التراب وعمر يرميها من مرتفع وغيرهما يغرقها في الماء او يذبحها ذبح الاغنام ٠٠ او يبيعها بيع السلع او يستبدل بها بعض الحيوانات ؟؟؟ الى غير ذلك من ضروب الامتهان حتى ان الزوج كان يسترجياء من الناس اذا وضعت زوجته بنتاً ٠٠ وقد قال شاعر بغداد معروف افندي الرصافي ٠

لئن وأدوا البنات فقد دفنا جميع نسائنا قبل الممات
حجبناهن عن طلب المعالي فعشن بجهلهن مهتكات

ومما يذكر في هذا الباب هو الاستعداد منذ اوائل الحمل للصبي ٠ = فكل ما يحاط ويستحضر في الخاطر للولد تعميماً ولكن في الباطن للصبي ٠٠٠ وهنا باب واسع لانتقاد بعض الامهات اللواتي يسلمن ذواتهن للقابلات الدجالات او المبصرات وامثالهن ممن يدعين المعرفة وعلم ٠٠ الغيب ٠٠ او يتفحن ٠٠ البخت ٠

والا نكى من كل ما ذكر ان بعض النساء الجاهلات يشمخن بانوفهن منذ شعورهن بالحمل ٠٠ فيستصغرون قدر غيرهن من اللواتي لم يلدن او لم يرزقن ذكوراً فتحسب الواحدة نفسها اما اميرة شريفة ٠٠ او في مقام الكسندره قيصرة

الروس ولا يندّ عن القارئة الليبة ما ينجم عن مثل هذا من التضاغن والتباغض الذي يفضي الى ما لا تحمد عقباه .

ويضارعه ان بعض النساء المجاورات .. او القريبات .. والصديقات ولو في الظاهر) لتلك الحامل ينتحلن مهنة الطبيب فيصفن لها اموراً كثيرة قد لاتسلم كلها من الاخطار . وهن يفعلن هذا من باب المحافظة والتودد اليها .. ويتفق احياناً انها تطلعهن على ما اعدته للطفل من الثياب او تبتدي بالتفصيل امامهن والعادة عند بعض السيدات ان تضع اول حاجة على رأسها فان دخل بعدها رجل كان المولود ذكراً والا فبنتاً .. فيظهرن من باب التلطف ولو كثيراً ما يكون رياء .. استحسانهن لهذي العراقية ولتلك القميص وليرينها افتتانهن بهذه الملابس قد تقول احداهن كثير (لطيف ها القميص .. يا عيني ما احلى ها العراقية ... نقشه كثير حلوه .. لاحتها صبي ..) وتسند ذلك بقسم او باقسام حتى تقنع الحامل وتاكد انها ستلد ذكراً . = وما اشد كدرها يوم تلد بنتاً فانها تصغر نفسها وتخور قواها وتسود الدنيا في عينيها وتتعب سوء طالعها .. وقد تمسك عن ارضاع الطفلة او تفقد القابلية فتحجم عن الطعام اياماً لانها تخال نفسها ضربة على الانسانية بوضعها صاعقة تصعق المدينة او زلزالاً تمور هوله الراسيات

كنت احدى الليالي في بيت احد الاصدقاء وقد تعذرت ولادة امرأته فبعد الصلاة المفروضة وبذل الوسائط ... (وتكريبها من الحامي والبارد) سهل الله واسهل الطفل ... فصرنا كلنا لا نبدي حراكاً استطلاعاً لمعرفة المولود .. وكل من الحاضرين يجادل ويجاول ويبرهن ويراهن .. وعبثا الزوج مغرورقتان بالدموع وهو مشغول بالدخول الى الغرفة التي فيها زوجته والخروج منها فضاء لما يطلب منه ويكاد لا يعي على نفسه ... وبينما كنا كذلك طائري الابصار خافقي